Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا يعني أن هذه الأجزاء المتلائمة المتناسبة يجب أن تتجاوب بأي شكل بالمحتوى والمضمون، أما (الجزء الوسط) فيجب أن يكون الأساس.

لكننا لا نجد، مثل هذا التناسب، ولا مثل هذه المماثلة الأصيلة عند ابن عبد ربه، ولا عند الجاحظ الذي يؤكد، ويكبر التقسيم الجيد للأجزاء أي بكلمة أخرى: التركيب المنسجم للمؤلف الفني، كما لا نجده عند كثيرين غيرهما.

ويظهر هذا التناقض الواضح، وعدم الالتزام بالتقسيم عند الجاحظ الذي لا يتقيد بتلك الأطر العامة التي يرسمها لنفسه في مقدمة كتبه، كما شاهدناه. أما التماثل فيرى في مؤلفاته فقط من خلال استعماله أساليب متماثلة في الكتابة والتأليف. وظهر اهتمام رجال النثر بالتسلسل المتنامي في الكتابة وفي تطوير الأحداث من البداية إلى الوسط. ثم يبدأ الانحدار من الوسط إلى النهاية. وهذا ما اتصفت به المؤلفات الشعرية والنثرية، وكان بصورة خاصة من صفات الرسائل، وبصورة أخص، الرسائل ذات الطابع الهجائي الساخر والهازل، ووفق هذا المبدأ ألفت (رسالة التربيع والتدوير) للجاحظ و (مثالب الوزيرين) للتوحيدي، ومجموعة من (مقامات الهمذاني)، و (القصيدة الساسانية) لأبي دلف الخزرجي، وكثير من المؤلفات العربية في العصور الوسطى.

ويمكننا أن نسوق نموذجاً واضحاً من المؤلفات الأدبية مثلاً ساطعاً على التسلسل والتدرج في التركيب المتنامي، وهذا المثل هو (رسالة التربيع والتدوير) التي تكلمنا عليها فيما مضى، والتي نعالجها الآن من الزاوية التعبيرية، حيث يظهر فيها التماثل في التركيب إلى جانب نمو التوتر وزيادته وزيادة (ضغط) صور (الأسلوب الرفيع) ووجود